

صفحة تصد بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية

iraqipa@hotmail.com

فيا مسم ميدانجا لمستوى الثقافة الدستورية لدى سكان بغداد

جهل بالعلمانية والفيدرالية ودراية بالديمقراطية

والتباس حول الخفصفة

فارس كمال نطمي

ترافقه نزعة (تعصبية) تتمثل في اتخاذ الفرد العراقي مواقف رافضة لمفاهيم (العلمانية) والفيدرالية) ومؤيدة ل (الخصخصة)، بالرغم من جهله بمضمونها الصحيح؛ بل إنه يذهب إلى حد تبني تصورات نمطية مخلوطة عنها، مما يعني اتساع الهوة بين الحبر الذي يكتب به الدستور والقوالب المحطمة في أذهان الناس عن مفاهيم يراد الاستفتاء عليها لتشكيل بنية هذا الدستور.

✦ تتخلف المرأة العراقية بشكل ملحوظ عن الرجل في ثقافتها الدستورية بشأن مصطلحي (الفيدرالية) و(العلمانية) (الخصخصة). وقد يفسر هذا التخلف في ضوء الحداثة النسبية لانتشار هذين المفهومين في المجتمع العراقي، إذ تراجع دور المرأة العراقية في المشاركة بالحيطة العامة منذ انتهاء الحرب في نيسان ٢٠٠٣ م بسبب تزايد أنماط العنف الاجتماعي والجنسي ضدها، مما جعلها بعيدة نسبياً عن إمكانية امتلاك الدراية والوعي بهذين المفهومين. وسيكون لهذا التباين الثقافي بين الجنسين دوره السلبى الإضافي في تهديد مصداقية الاستفتاء القادم على الدستور.

✦ توجد علاقة طردية بين مستوى الثقافة الدستورية لدى الفرد العراقي، وطبيعة مهنته ومستوى تحصيله الدراسي. فكلما كانت مهنة الفرد تتطلب تحصيلاً دراسياً معيناً، وكلما ارتفع مستوى تحصيله هذا، كان أكثر دراية بمضمون المصطلحات السياسية التي تناولها هذا البحث، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار الارتفاع المضطرب لنسب الأمية في العراق خلال العقد الماضي، وما رافقه من تدهور علمي وتكنولوجي في مختلف المهن، أمكننا التكهّن مرة أخرى بضعف الوعي الدستوري لدى شريحة واسعة ممن سيطلب منهم الاستفتاء على بنود الدستور. وفي هذا مساس آخر بمدى مصداقية هذا الاستفتاء وموضوعيته.

✦ تأسيساً على هذه الاستنتاجات، وبما أن انتشار الثقافة الدستورية على نطاق واسع هو عملية تاريخية طويلة الأمد ومرهونة بتطور البنى الفوقية العقلية للمجتمع وليس بالمصالح الاستراتيجية لهذه الدولة أو بالنتائج الأنية لتلك الحكومة أو بالحملات الإعلامية للحزب والتيارات السياسية، لذلك تقترح إجراء أنيا عملياً لتقليل الآثار السلبية الواسعة التي ستركبها قوالب التفكير النمطي للناخب العراقي على نتائج الاستفتاء القادم، بمثلّ بقيام الهيئة المسؤولة عن صياغة وثيقة الدستور وطرحها للمناقشات العامة، بإرفاقها بر(دليل تعريفى) مطبوع ومرنى ومسموع، يتضمن شرحاً وافياً لمعاني المصطلحات الدستورية الأساسية التي يتمحور الخلاف بشأنها بين شرائح المجتمع وتياراته، معززة بأشرطة توضيحية من تجارب الشعوب الأخرى، على أن تقوم لجنة من الأكاديميين المستقلين بتأليف هذا الدليل التعريفى. إن دراستنا هذه يمكن عدّها مساهمة مناهية أم عشائرية أم (ديمقراطية)!

✦ الفرد العراقي بات يستسهل (التوحد) مرجعية ما، تقرّر له تفكيره وسلوكه، فيعلق عليها وزر أخطائه وجدوى صواباته، وعلاقة الاحتمال وتدابيعاته. ومشقة البحث عن المعلومة الدقيقة، وتجنباً لعناء التحصيل والانتزاع ومسؤولية اتخاذ موقف فكري وعملي تجاه التحديات الجسيمة التي فرضتها عليه الاحتمال وتدابيعاته.

✦ إن ضعف الثقافة الدستورية هذا،



* لا يمتلك الفرد العراقي ثقافة دستورية وافية تؤهله لإصدار حكم موضوعي عند الاستفتاء

علها بنود الدستور

* النساء أكثر جهلاً من الرجال بمفهوميا (الفيدرالية) و(الخصخصة)

* نصف العينة يجهلون معنا (الخصخصة) لكنهم يؤيدون تطبيقها جزئياً أو كلياً

دستورية وافية تؤهله لإصدار حكم موضوعي على عدد من البنود الجوهرية التي ستطرح ضمن الاستفتاء على مسودة الدستور الدائم، لاسيما بخصوص نوع الحكم وصلاحيه السلطات: (علماني – إسلامي) / (فيدرالي – مركزي). وقد يعزى ذلك – بمفهومى (الفيدرالية) و(الخصخصة)، فيما لم تظهر فروق بين الجنسين في مفهومي (العلمانية) و(الديمقراطية).

✦ إن ذوي المهن التي تحتاج إلى تحصيل دراسي، يتفوقون على ذوي المهن التي لا تحتاج إلى تحصيل دراسي في مدى فهمهم مصطلحات (العلمانية) و(الديمقراطية).

✦ في ذات المهن التي تحتاج إلى تحصيل دراسي، يتفوقون على ذوي المهن التي لا تحتاج إلى تحصيل دراسي في مدى فهمهم مصطلحات (العلمانية) و(الديمقراطية).

✦ إن حاملي شهادة (الدبلوم فأعلى)، أكثر دراية بالمعنى الصحيح للمصطلحات الأربعة جميعاً، من حاملي شهادة (الإعدادية فأدنى).

استنتاجات

إن التفاعل الجدلي بين هذه المعطيات الميدانية الحية، يؤكد جملة من المؤشرات والتحذرات:

✦ لا يمتلك الفرد العراقي ثقافة

صحيحاً عن معنى (الديمقراطية)، أيادوا قيام نظام ديمقراطي في العراق بالرغم من مفهومهم الخاطئ عنها. أما عن (الخصخصة)، فأتضح أن (٧٣٪) من الذين لا يعرفون مضمونها الصحيح، يؤيدون خصخصة الاقتصاد العراقي جزئياً أو كلياً بالرغم من جهلهم بمعنى هذا المفهوم.

✦ عند تحليل الإجابات الخاطئة عن معنى (العلمانية)، أتضح أن (٣٣٪) منها يرى بأنها: (الحاد / كضر / اشراك بالله/ محاربة للإسلام والدين)، بينما توزعت النسبة الباقية بين (٢٣) إجابة، أهمها: (نوع من الاستعمار/ التطور التكنولوجي/ استغلال العمال / أمركة العالم / العولمة / الحرية الفوضوية/ الدكتاتورية/ الشيوعية/ الرأسمالية).

✦ أوضح تصنيف الإجابات الخاطئة عن معنى (الفيدرالية)، أن (١٥)٪ منها يعرفها (بتعددية الأحزاب السياسية)، فيما ثالت الإجابات الأنية نسبة (١٠)٪ لكل منها: (تقسيم الدولة)، انتخابات رئاسية دورية، الديمقراطية والحرية).

✦ أما نسبة (٥)٪ فقد فصلت عليها كل من هذه الإجابات: (انضغاص الفئران عن بعضها/ اشترك كل القوميات في الحكم/

والاجتماع والاقتصاد.

إحصائيات

أفزر التحليل الإحصائي لإجابات الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، النتائج الآتية:

- ✦ إن الذين يجهلون المضمون الصحيح لمصطلحي (العلمانية) و(الفيدرالية) يتفوقون في عددهم على الذين يعرفونها، بنسبة (٦٩٪ مقابل (٣١)٪ للعلمانية، و(٦٢)٪ مقابل (٣٨)٪ للفيدرالية. أما عن (الديمقراطية)، فوجد أن عدد الذين يعرفون معناها الصحيح يفوق عدد الذين يجهلونه بنسبة (٨٣)٪ مقابل (١٧)٪. فيما تساوى عدد الذين يعلمون المضمون الصحيح ل (الخصخصة) مع عدد الذين يجهلونها.
- ✦ إن (٧١)٪ من الذين قدموا مفهوماً خاطئاً عن معنى (العلمانية)، اتخذوا موقفاً رافضاً لها سلفاً بالرغم من عدم معرفتهم لها بأن أيادوا قيام دولة إسلامية في العراق. كما اتخذ (٦٨)٪ من الذين قدموا مفهوماً خاطئاً عن (الفيدرالية)، موقفاً رافضاً لها بالرغم من عدم معرفتها الصحيح، مؤيدين قيام دولة متخصصة، واستشارة لجنة أكاديمية وجد أن (٦٣)٪ من الذين لا يمتلكون مفهوماً

في أواخر سبعينيات القرن الماضي، عرضت في لندن وللسنوات عشر من دون انقطاع مسرحية بعنوان: (اغلق عينيك وفكري في إنكلترا). خلاصتها أن أحد اللوردات يدعو أحد شيوخ النفط الكبار(عربي طبعاً) إلى وليمة عشاء. وكان هذا اللورد رئيساً لمجلس إدارة شركة نفطية كبرى، وعملاقة النفط – كما تعلمون – عملاقة السياسة في الوقت نفسه.

وعلى عادة الإنكليز الذين يتمتعون بعقل استخباراتي حتى في الأمور الاجتماعية، يقوم اللورد بجمع المعلومات عن ما يحبه الشيخ من أكل وشرب... والأهم عن مزاج الشيخ في النساء، الذي أفادته المعلومات بأنّه يحب الشقراوات (جزعانة) نفسه من السراوات.

وبأسلوب اللورد المهذب، يلمح لزوجته بأن يكون بين المدعوات شقراوات (بموديلات) تناسب ذوق العربي في المرأة، وأن تراقبه عن بعد وترصد نظراته. وإذا استقرت على واحدة تعجبه فما عليها سوى أن تقوم بتقدمها وتترك له الفرصة، فالعربي خبير بهذه الأمور، وأشطن من ألبليس في سرعة الإقناع.. إقناع النساء طبعاً، فكيف إذا كانت فيه راحة فقط!

وتجري أحداث المسرحية بين الويسكي الاسكتلندي العتيق، والسيجار الكوبي المعطر، والعطور الفرنسية التي تدهق الفرانز... وشيخ النفط هو شيخ (القعدة)..وسلطان زمانه، يداعب هذه ويقرص تلك، ويغازل هذه، ويرفع الكأس لتلك من محترفات الغواية.

في المشهد الأخير من الفصل الثالث للمسرحية، تمسك زوجة اللورد بذراع زوجها وتسحب جانباً لتختلي به وقد اختلطت علامات الدهشة والحيرة، وهي تقول:

– جون.. هنالك مشكلة!

يرد عليها بسرعة:

– أرجوك، لا أريد مشكلات هذه الليلة.

ترد بانفعال تحاول السيطرة عليه:

– ليس بل أن تسمعتي..

– قولتي، ماذا؟

– هل تعرف من التي أعجبت الشيخ؟

– بالتأكيد أكثر من واحدة..

– أنا التي أعجبتها.. إنه يريديني أنا!!

– (الخصخصة) – أما يفتح عينيه على سعتيها مندشاً ويقول:

– أنت؟! لا لابد من أنه مجنون!

ثم يسكت للحظة، وتلاعب على وجهه انفعالات الدهشة والحيرة. ثم يقول لزوجته بكلمات تتعثر على شفثيه:

– حسناً حبيبتي، اغلعي عينيك وفكري في إنكلترا!

ويسد الستار.

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

انجز علماء الأنثروبولوجي دراسات عن أربع منة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، عززت نتائجها الرأي القائل أن الانتحار قديم قدم العنصر البشري وعريق عميقة الموت؛ فالأسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف (كالانتحار) له تأثير (مطهر) على الميت، إذ يصبح أهلاً للدخول إلى (الأرض النهارية) الواسعة، أما الذين يموتون موتاً طبيعياً فينجم سيقطنون الأرض الفضيحة.. ولذلك يفرح شيوخ الأسكيمو العاجزين إلى الجليل ليقبوا هناك حتى يموتوا متجمدين، تخفيفاً لعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويضع سكان جزائر (الماركيسا) أفرادهم الذين يموتون

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

انجز علماء الأنثروبولوجي دراسات عن أربع منة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، عززت نتائجها الرأي القائل أن الانتحار قديم قدم العنصر البشري وعريق عميقة الموت؛ فالأسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف (كالانتحار) له تأثير (مطهر) على الميت، إذ يصبح أهلاً للدخول إلى (الأرض النهارية) الواسعة، أما الذين يموتون موتاً طبيعياً فينجم سيقطنون الأرض الفضيحة.. ولذلك يفرح شيوخ الأسكيمو العاجزين إلى الجليل ليقبوا هناك حتى يموتوا متجمدين، تخفيفاً لعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويضع سكان جزائر (الماركيسا) أفرادهم الذين يموتون

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

انجز علماء الأنثروبولوجي دراسات عن أربع منة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، عززت نتائجها الرأي القائل أن الانتحار قديم قدم العنصر البشري وعريق عميقة الموت؛ فالأسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف (كالانتحار) له تأثير (مطهر) على الميت، إذ يصبح أهلاً للدخول إلى (الأرض النهارية) الواسعة، أما الذين يموتون موتاً طبيعياً فينجم سيقطنون الأرض الفضيحة.. ولذلك يفرح شيوخ الأسكيمو العاجزين إلى الجليل ليقبوا هناك حتى يموتوا متجمدين، تخفيفاً لعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويضع سكان جزائر (الماركيسا) أفرادهم الذين يموتون

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

انجز علماء الأنثروبولوجي دراسات عن أربع منة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، عززت نتائجها الرأي القائل أن الانتحار قديم قدم العنصر البشري وعريق عميقة الموت؛ فالأسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف (كالانتحار) له تأثير (مطهر) على الميت، إذ يصبح أهلاً للدخول إلى (الأرض النهارية) الواسعة، أما الذين يموتون موتاً طبيعياً فينجم سيقطنون الأرض الفضيحة.. ولذلك يفرح شيوخ الأسكيمو العاجزين إلى الجليل ليقبوا هناك حتى يموتوا متجمدين، تخفيفاً لعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويضع سكان جزائر (الماركيسا) أفرادهم الذين يموتون

فيا مجاهل الطبيعة البشرية

منذ ظهور الإنسان على الأرض، التصقت به مفردة التناحر حينما تولى قبائل أخاه هابيل قصة الخليقة، ربما تحت تأثير انفعالات ملتية كالغيرة والحسد. ولكن حينما بشرع الإنسان بقتل نفسه هذا تبير الدهشة ويستدعي التوقف، لاسيما إذا كانت على رأس قائمة المتحررين شخصيات أسهمت بقوة في صنع التاريخ البشري في مجالات الفلسفة والسياسة والفن والأدب، منهم: (ديوجين) و (هانديال) و(بئرون) و(مارك أطلونين) و (كليوباترا) و(هتلر) و(فان كوخ) و(نيبسيو) و(ليامز) و(فرجينيا وولف) و(جاك لندن) و (همنفواي) و(ستيفان زفايج) و(مايكوفسكي) و(يسينين) و(داليدا) و(خليل حاوي).

قتل الذات أو (الانتحار) لغة مشتق من كلمة (نحر) أي ذبح أو قتل. و(إننحر): قتل نفسه أو ذبحها. ويقال تناحر القوم إذا تناحروا إلى درجة الهلاك. وهو واحد من أربع طرائق رئيسة تودي بحياة البشر، هي: الموت الطبيعي(بسبب المرض وتقدم العمر)، والقتل، والحوادث المضاجعة (كالتفجارات وحوادث السيارات والزلازل)، والانتحار. فمتى بدأ الانتحار؟

انجز علماء الأنثروبولوجي دراسات عن أربع منة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم، عززت نتائجها الرأي القائل أن الانتحار قديم قدم العنصر البشري وعريق عميقة الموت؛ فالأسكيمو يعتقدون بأن الموت بعنف (كالانتحار) له تأثير (مطهر) على الميت، إذ يصبح أهلاً للدخول إلى (الأرض النهارية) الواسعة، أما الذين يموتون موتاً طبيعياً فينجم سيقطنون الأرض الفضيحة.. ولذلك يفرح شيوخ الأسكيمو العاجزين إلى الجليل ليقبوا هناك حتى يموتوا متجمدين، تخفيفاً لعبء الملقى على عاتق شباب القرية. ويضع سكان جزائر (الماركيسا) أفرادهم الذين يموتون

أغلق عينيك وفكري في إنكلترا

أ.د. قاسم حسين صالح

المشهد المسرحي

في أواخر سبعينيات القرن الماضي، عرضت في لندن وللسنوات عشر من دون انقطاع مسرحية بعنوان: (اغلق عينيك وفكري في إنكلترا). خلاصتها أن أحد اللوردات يدعو أحد شيوخ النفط الكبار(عربي طبعاً) إلى وليمة عشاء. وكان هذا اللورد رئيساً لمجلس إدارة شركة نفطية كبرى، وعملاقة النفط – كما تعلمون – عملاقة السياسة في الوقت نفسه.

وعلى عادة الإنكليز الذين يتمتعون بعقل استخباراتي حتى في الأمور الاجتماعية، يقوم اللورد بجمع المعلومات عن ما يحبه الشيخ من أكل وشرب... والأهم عن مزاج الشيخ في النساء، الذي أفادته المعلومات بأنّه يحب الشقراوات (جزعانة) نفسه من السراوات.

وبأسلوب اللورد المهذب، يلمح لزوجته بأن يكون بين المدعوات شقراوات (بموديلات) تناسب ذوق العربي في المرأة، وأن تراقبه عن بعد وترصد نظراته. وإذا استقرت على واحدة تعجبه فما عليها سوى أن تقوم بتقدمها وتترك له الفرصة، فالعربي خبير بهذه الأمور، وأشطن من ألبليس في سرعة الإقناع.. إقناع النساء طبعاً، فكيف إذا كانت فيه راحة فقط!

وتجري أحداث المسرحية بين الويسكي الاسكتلندي العتيق، والسيجار الكوبي المعطر، والعطور الفرنسية التي تدهق الفرانز... وشيخ النفط هو شيخ (القعدة)..وسلطان زمانه، يداعب هذه ويقرص تلك، ويغازل هذه، ويرفع الكأس لتلك من محترفات الغواية.

في المشهد الأخير من الفصل الثالث للمسرحية، تمسك زوجة اللورد بذراع زوجها وتسحب جانباً لتختلي به وقد اختلطت علامات الدهشة والحيرة، وهي تقول:

– جون.. هنالك مشكلة!

يرد عليها بسرعة:

– أرجوك، لا أريد مشكلات هذه الليلة.

ترد بانفعال تحاول السيطرة عليه:

– ليس بل أن تسمعتي..

– قولتي، ماذا؟

– هل تعرف من التي أعجبت الشيخ؟

– بالتأكيد أكثر من واحدة..

– أنا التي أعجبتها.. إنه يريديني أنا!!

– (الخصخصة) – أما يفتح عينيه على سعتيها مندشاً ويقول:

– أنت؟! لا لابد من أنه مجنون!

ثم يسكت للحظة، وتلاعب على وجهه انفعالات الدهشة والحيرة. ثم يقول لزوجته بكلمات تتعثر على شفثيه:

– حسناً حبيبتي، اغلعي عينيك وفكري في إنكلترا!

ويسد الستار.

تندكرت هذا المشهد من المسرحية لدى مشاهدتي تأليف الحكومة (وعشي أن تلتقطوا الفكرة ولا تسبقوا التأويل). فلدّى استبطاني أحداث حسانتها التي استمرت تسعين يوماً تراعى لي فيها أن الشيعي يريد أن يكون العراق له، والكردى يريد أن تكون كلمته في العراق هي الأولى، فكألهما يريدان نفسيهما أن ما وقع عليهما من ظلم لم يقع لأحد في الدنيا وان ساعة الحق قد حقت، وان عليهما أن لا يضربا بفرصة تاريخية لن يوجد الدهر عليهما ثانية باختها. والسني يريد أن يكون العراق له (فقد كان له طابو) (سرف) أباً عن جد، وبريطانيا تشهد له بهذا الحق. والتركمان يريدون حصتهم، والكلدآشوريون، والمانديون، والفيلينيون، والأزديون، ... ومصيبة المصائب، إن الشيعية على شيع، والسنة على فرق، والكرد على فصائل، والتشركمان...وجميعهم صاروا فجأة سياسيين محترفين، بعدد لا حصر له والعراق واحد فقط، وتجار في الأمر حتى لتصاب بالدارو وكان ما يجري من أحداث في العراق هو مسرحية من صنف عاوناها: هو العقول الوحيد فيها: (أغلقت عيونكم وفكروا بكل شيء... إلا العراق!)

تزيد حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.

زيادة حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.

زيادة حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.

زيادة حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.

زيادة حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.

زيادة حالات الهياج والإشارة وحدة الطابع وتغيرات في السلوك المعتاد للشخص.